للتسامي بوصفه أحد توريات الفكر ـ ليس تماماً "كمفهوم" أو "كمقولة" ـ مكّنَ كانط من التطرّق إلى تلك "الأحداث التاريخية العظيمة" (مثل الثورة الفرنسية) والذي، لولا ذلك، لكان تجاوز أو كبح طاقات الحكم التأمّلي. مع التسامي "استطاع كانط التوغّل بعيداً باتجاه المغايرة، إلى الدرجة التي يبدو فيها حلّ معضلة التناقض الجمالي [أقصد، البحث عن معايير تقويمية مشتركة حيث يستحيل تكريس أية قاعدة] أكثر صعوبةً في حالة المتسامي (*the sublime*) منه في حالة الجميل (*the beautiful*)."[١٥] ويرجع السبب، كما يلاحظ ليوتار، إلى أنّ قضايا العدالة والحقّ السياسي لايمكن البتّ فيها نهائياً بالرجوع المباشر إلى خواصّ موجودة بوضوح وموضوعية "هناك"، وحسب مايمليه الدليل المتوفّر.

لكن ثمة أيضاً، كما حاولت أن أظهر، خطر جدّي يشير إلى أنّ هذه القراءة مابعد الحداثية للتسامي الكانطي قد تنجرف نفسها باتجاه ألعاب لغوية "متنافرة" بشكل راديكالي، وأنواع من الخطاب وأنظمة العبارة إلى درجةٍ تصبح معها قضايا الحقيقة (الحقيقة التاريخية) غير مناسبة لغايات الحكم الأخلاقي ـ السياسي. بالتأكيد لم يتصوّر كانط أبداً حدوث مثل هذا الشرخ ـ أو الهوة الأنطولوجية ـ بين مصالح المسعى العقلاني الباحث عن الحقيقة وبين مصالح التفكير التأملي. يمكن أن تكون المسألة، كما يلاحظ كانط في صدد حديثة عن الثورة الفرنسية، أنه مامن إحالةٍ إلى "الحقائق" ـ إلى مجرى الأحداث كما هو واضحٌ في فترة "الرّعب" وماتلاها ـ يمكنها أن توهنَ "الحماس"، أو الشعور بتفاؤل سياسي واجتماعي جديد، تجلّى أولاً في عقول أولئك المتفرّجين الذين حالفهم الحظّ في مشاهدة "الحدث العظيم". وقائع من هذا النوع تتصف بالتسامي بالمعنى الذي تثير فيه استجابات مقابل فائض الحقائق (التاريخية) المعطاة، استجابات لايمكن التشكيك بمصداقيتها ـ أو التشكيك بأهميتها ـ بمجرّد العودة إلى السّجل اللاحق من الهزيمة والفشل الذي أعقب الثورة. اذن، وبكلمات ليوتار المأخوذة من كانط: